




الله ليس جسمًا

كتاب موثق بصحيح النقل وصريح العقل
على أن الله ليس جسمًا ولا يشبه الأجسام

الشيخ الدكتور طارق محمد نجيب اللحام
غفر الله له ولوالديه ومشايخه

شركة دار المشاريع

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ ر



بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤ ٣٠٤(١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان





email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

أقوال الإمام الشافعيّ رضي الله عنه (ت ٢٠٤هـ)

قال ابن المعلّم القرشيّ[٣]: «وهذا مُنْتَظِمٌ مَن كُفْرُه مُجمع عليه، ومَن كفّرناه من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرآن[٤]، وبأنه ـ أي الله تعالى ـ لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومَن لا يؤمن بالقَدَر، **وكذا مَن يعتقد أن**

---

١)**صحيح البخاريّ**، البخاري، ٩/ ١٩٦.

٢)**صحيح ابن حبان**، ابن حبان، ١٤/ ١٣. وروايته: «**لَمَّا قَضَى الله الخلقَ كَتَبَ في كِتَابٍ عِنْدَهُ: غَلَبَتْ** أَوْ قَالَ: **سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي** (الشك من الراوي) قَالَ: **فَهِيَ عِنْدَه فَوْقَ العَرْشِ**».
محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم البستي ت ٣٥٤هـ، محدّث مؤرخ علامة جغرافي. ولد في بلاد سجستان وتنقل في الأقطار وهو أحد المكثرين في التصنيف. من كتبه «المسند الصحيح»، و«روضة العقلاء» في الأدب. **الأعلام**، الزركلي، ٦/ ٧٨.

٣)**نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ابن المعلم القرشيّ، مخطوط، ص٥٥١.

٤)أي من قال إن صفة الله مخلوقة أو قال إنَّ لله شفتين وأسنانًا ولهاة أو إن كلامه الأزليّ أصوات وحروف، فهذا مجمع على كفره والعياذ بالله تعالى.

الله جالس على العرش كما حَكَاه القاضي حسين[1] عن نصّ الشافعيّ» اهـ.

وقال كذلك[2]: «ثبت أن الشافعيّ قال: من قال الله جالس على العرش كافر» اهـ.

وقال الإمام الشافعيّ رضي الله عنه[3]: «واعلموا أن خالق العالم واحد لا شريك له، فَرْدٌ لا ثاني له، ومعنى الوحدانية في صفاته أنه يستحيل عليه التجزئة والتبعُّض وهمًا أو تقديرًا، واعلموا أن الحدَّ والنهاية لا تجوز على الله تعالى، ومعنى الحدّ طَرَف الشيء ونهايته.

واعلموا أن البارئ تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عَرَض، ومحال أن يكون جسمًا لأن الجسم هو المجتمع المؤتلف، ومنه قول أهل اللغة: هو جسيم وذلك أجسم منه فيصفونه بالمبالغة إذا كثر تأليفه واجتماعه، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ٢٤٧﴾ (البقرة)، أي في عِظم الجثة والشخص، والبارئ سبحانه ليس بذي أجزاء وأبعاض، بل هو واحد أحد، والمجتمع المؤتلف لا يكون واحدًا، ومحال أن يكون عَرَضًا، لأن العَرَض ما يستحيل عليه البقاء أو يقلّ بقاؤه.

واعلموا أن الصورة والتركيب يستحيلان على الله للمعنى الذي ذكرناه في الجسم، واعلموا أنه لا يجوز على الله تعالى اللون والطعم والرائحة والبرودة ونحو ذلك لأنّ هذه صفات الحوادث وعلامات الصنع، والموصوف بشيء منها مع جواز غيره لا يختصّ به إلا بمخصّصٍ هو جاعلُه وخالقُه، وذلك من سِمات الحدوث» اهـ. أي من صفات المخلوقات.

---

١) القاضي حسين بن محمد بن أحمد المروروذيّ ت ٤٦٢هـ، من كبار فقهاء الشافعية، له التعليقة المشهورة، روى الحديث عن أبي نعيم عبد الملك الأسفراييني، وروى عنه عبد الرزاق المنيعيّ وتلميذه البغويّ وغيرهما، وتفقه على القفال المروزيّ، قال الرافعيّ: «وكان يقال له: حبر الأمة» اهـ. **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكيّ، ٣/ ١٥٥.

٢) **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ابن المعلم القرشيّ، ص ٥٥٥.

٣) **رسالة الفقه الأكبر**، تنسب للإمام الشافعيّ، ص ١١.

وقال رضي الله عنه[1]: «إنه تعالى كان ولا مكان، فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان، لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته» اهـ.

وقال عليه رضوان الله: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبّه[2]، ومن انتهى إلى العدم الصرف فهو مُعطّل[3]، ومن انتهى إلى موجود واعترف بعجزه عن إدراكه فهو موحّد[4]» اهـ. رواه البيهقيّ وغيره[5]. لذلك نهى السلف الصالح عن التفكر في ذات الله تعالى للوصول إلى حقيقته لأنه لا يعلم اللّـهَ على الحقيقة إلا اللّـه، إنما معرفتنا بالله هي بمعرفة ما يجب له تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز في حقّه. وكلُّ من يتفكر في ذاته تعالى فيتخيّل بخياله صورةً أو يتوهّمها بوهمه ويعتقد أن ما تخيّله وتوهَّمه هو الله فهو ليس مسلمًا موحّدًا إذ لا فَرْق بينه وبين عابد الصنم، فعابد الصنم عَبَدَ صورةً نَحَتَها وهذا عَبَدَ صورةً تخيَّلها، وأما المؤمن المصدق فيعبد من لا شبيه له ولا مثيل.

وقال الشافعيّ رضي الله عنه كذلك[6]: «**المُجَسّمُ كافر**» اهـ. أي أن المشبه المجسّم الذي اعتقد في الله الجسميةَ والحجمَ غير مسلم ولا مؤمن بل هو تائه في المعتقد لأنه خالف الشرع والعقل بقوله: إن الله جالس على العرش، ومنهم من يقول: إنه مستقرّ عليه، ومن المجسمة من يقول[7]: إنّ الله ترك

---

١)**إتحاف السادة المتقين**، الزَّبيديّ، ٢/ ٢٤.

٢)أي انتهى إلى شيء له صورة وهيئة فهو مشبّه غيرُ مؤمن.

٣)أي أَوْدَى به تفكيره إلى نفي وجود مُوجِدٍ خالقٍ للعالم فهو كذلك غير مؤمن.

٤)أي سلَّمَ وصدّق بوجود مُوجِد لا يشبه أحدًا هو خالق هذا العالم برمّته وشهد بلسانه وصدّق بنبوّة سيدنا محمد ﷺ فهو مؤمن.

٥)**شرح الفقه الأكبر**، ملا علي القاري، ص ١٥٢، **البرهان المؤيد**، أحمد الرفاعي، ص١٦.

٦)**الأشباه والنظائر**، السيوطي، ١/ ٧٤٤.

٧)**الفتاوى**، ابن تيمية، ٣/ ٢٢٩.

مكانًا يُجْلِسُ فيه معه محمدًا يوم القيامة، ومنهم من يقول[1]: إن الله متحيّز في مكان فوق العرش بذاته، ومنهم من يقول[2]: إن الله يتحرّك كل ليلة بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا، حتى إن بعض هؤلاء قال: إن الله يضع رِجلَه في جهنّم لكنها لا تحترق والعياذ بالله تعالى، وغير ذلك من أقوالهم ما يدلّ على التشبيه والتجسيم وهذا لقياسهم الخالق على المخلوق واتّباعهم الوهم، وكله كفر وضلال.

---

١)منهاج السّنة النبوية، ابن تيمية، ٣/ ٢٠٥.

٢)منهاج السّنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٢١٠. موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ابن تيمية ٢/ ٢٦، ٢/ ٤، ٥. شرح حديث النزول، ابن تيمية، ص٢٣، ٦٦.